# المطلب الثامن

## أنواع الدلالات وتعلقها بالأسماء والصفات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

ففد تحدثنا في محاور المطلب السابق عن العلة في تصنيف التوحيد إلى نوعين عند السلف، وبينا أنه صُنف إلى نوعين استنادا إلى معنى الإسلام والإيمان، ولتمييزه عن التوحيد المبتدع عند المعتزلة، ولدلالة النصوص جملة وتفصيلا على هذين النوعين، وكذلك صنف التوحيد إلى نوعين باعتبار تصديق الخبر، وتنفيذ الطلب، وباعتبار استخلاف الإنسان في الأرض.

وتناول الحديث أيضا العلة في تصنيف التوحيد إلى ثلاثة أنواع عند المتبعين لنهج السلف، وبينا أن تصنيف التوحيد إلى ثلاثة أنواع عند الأشعرية تصنيف محدث، لا يقوم على كتاب أو سنة، وإنما يقوم على النظر العقلي في التعرف على الغيبيات، ومعارضة العقل ما جاء في النقل من السمعيات، واعتبارها ما ثبت من الصفات من الظواهر المستحيلة التي يوجبون على أتباعهم فيها كل أنواع التأويلات والمجازات، ولو كانت مستكرهة قبيحة.

وفي هذا المطلب بإذن الله نتناول الحديث عن أنواع الدلالات

وتعلقها بالأسماء والصفات، وفهم دلالة الألفاظ على معانيها، مطابقة وتضمنا والتزاما، لما لها من أهمية في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال المحاور التالية:

- **دلالة المطابقة هي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم.**

الدلالة المقصودة هنا هي الدلالة اللفظية الوضعية، وهي فهم المعنى عند إطلاق اللفظ، أو هي العلم بالمعنى المقصود، أو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام عند صدوره من المتكلم[١].

وتنقسم هذه الدلالة عند العلماء إلى ثلاثة أقسام كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (الماهية التي يعنيها المتكلم بلفظه، دلالة لفظه عليها دلالة مطابقة، ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن، ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام)[٢]. وبيان تلك الدلالات مفصلة على النحو التالي:

١- دلالة المطابقة: وهي دلالة اللفظ على ما عناه المتكلم ووضعه له، أو هي دلالة اللفظ على الحقيقة والمعنى المقصود، مثل دلالة لفظ البيت على مجموع الجدران والسقف والأبواب والنوافذ [٣].

من المعلوم أن الألفاظ، أو الأسماء تطلق على الأشياء لتتميز بها عن

(١) تحرير القواعد المنطقية لقطب الدين محمود الرازي ص٢٩ بتصرف.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٤٥٣.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١٠/١٢، وانظر الصفدية ٢/١٥٤.

غيرها، وكل اسم أو لفظ في أي لغة، وعلى أي لسان، ينطبق في دلالته بين العقلاء على شيء متعارف عليه، سواء بالوضع اللغوي، أو لغة التخاطب التي فُطرت عليها الإنسانية، أو الوضع الشرعي، المرتبط بسائر الشرائع الدينية، كلفظ الصلاة، والزكاة، والصيام، والركوع، والسجود في الإسلام، أو الوضع العرفي الذي يصطلح عليه أهل بلد ما، أو قرية، أو قبيلة، أو الوضع الاصطلاحي الذي يتعارف عليه أهل علم من العلوم؛ فالألفاظ المنطوقة، أو المكتوبة، لها مدلولات معينة يعيها القلب ويدرك معناها، ولها في الواقع مدلولات من قبل المتكلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: (والمعنى المدلول عليه باللفظ، لا بد أن يكون مطابقا للفظ؛ فتكون دلالة اللفظ عليه بالمطابقة.. وليست دلالة المطابقة دلالة اللفظ على ما وضع له، كما يظنه بعض الناس.. بل يجب الفرق بين ما وضع له اللفظ، وبين ما عناه المتكلم باللفظ، وبين ما يحمل المستمع عليه اللفظ، فالمتكلم إذا استعمل اللفظ في معنى، فذلك المعنى هو الذي عناه باللفظ. وسمي معنى لأنه عني به، أي قصد وأريد بذلك، فهو مراد المتكلم ومقصوده بلفظه.. وكل لفظ استعمل في معنى فدلالته عليه مطابقة؛ لأن اللفظ طابق المعنى بأي لغة كان، سواء سمي ذلك حقيقة أو مجازا) [(١)].

ومن أمثلة دلالة المطابقة، دلالة لفظ المسجد على مسماه في أي وضع شرعي، أو عرفي، أو اصطلاحي، إذ يدل في الوضع الشرعي على

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٤٥٢.

شيء معين، جعل للصلاة والجماعة والجمع، فلو قال أحدهم لأخيه: انتظرني في المسجد؛ فإنه لا ينتظره في السوق؛ لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم، جعل للصلاة والعبادة، وأن لفظ السوق يدل على مكان آخر، وضع للبيع والشراء.

وأيضا لو قال المشتري للبائع: أعطني تفاحا، فإن البائع يعطيه شيئا معينا، أو فاكهة معلومة يطلق عليها هذا اللفظ. وليس إذا قال له: أعطني تفاحا أعطاه عنبا أو برتقالا، أو جزرا أو خيارا؛ لأن الله ﷻ فطر العقلاء على أن يتعلموا الأسماء، وما تنطبق عليه من مدلولات في واقعهم، فالمشتري والبائع يعلمان أن لفظ التفاح يدل على شيء معين غير الذي يدل عليه لفظ البرتقال، لكن لو قلت للبائع: أعطني خيارا فأعطاك برتقالا، فذلك إما لأنه لم يسمع، فيعاد اللفظ؛ أو لأنه لم يعقل، ومثل هذا لا يعد من العقلاء، ولا يصلح للبيع والشراء.

وإذا قيل: محمد رسول الله ﷺ؛ فإن المسلم يعلم أن ذلك ينطبق على خاتم الأنبياء، ولا ينصرف ذهنه إلى عيسى عليه السلام، أو موسى عليه السلام أو غيرهما من الأنبياء،؛ لأن كل لفظ أو اسم، ينطبق على شيء معين دون غيره، وإذا قيل: الخالق هو الله ﷻ، فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله تعالى المتصفة بصفة الخلق، ولا ينصرف إلى ذات أخرى إلا عند من فسدت فطرتهم، ونسبوا الخالقية لغيره.

كما أن الذهن لا ينصرف أيضا عند النطق بلفظ الخالق إلى صفة أخرى غير صفة الخلق، لأن اسم الله الخالق يدل بالمطابقة على ذات الله

وصفة الخلق معا، فلا ينصرف إلى صفة الرزق، أو القوة، أو العزة، أو الحكمة، أو غير ذلك من الصفات؛ لأن صفة الخلق تدل على شيء غير الذي تدل عليه صفة الرزق، وصفة القوة يفهم منها شيء غير الذي يفهم من صفة العزة، أو صفة الحكمة، إلا عند من فسد إدراكهم في فهم دلالة اللفظ على معناه، وقالوا بأن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده في الكتاب والسنة، لا تدل بالمطابقة إلا على ذات الله فقط، ولا تدل على شيء من الصفات البتة، فعندهم اسم الله السميع يدل على ذات الله فقط، ولا معنى لاسمه السميع، بل معنى السميع عندهم هو معنى الملك الخلاق، القدير الرزاق إلى غير ذلك من أسماء الله الحسنى التي أمر عباده بأن يدعوه بها.

والله ﷻ لما علم آدم ﵇ الأسماء كلها كما قال سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة:٣١، علمه إمكانية وضع الأسماء كألفاظ تدل بالمطابقة على تمييز الأشياء، والعلم بخصائصها، والتعرف على حقائقها، ذاتا وصفة، مطابقة وتضمنا والتزاما، وليس الذي تعلمه آدم ﵇ كما يفهم البعض، هو مجرد ألفاظ، أو كلمات يستعملها هو وأبناؤه.

بل إنه تعلم الشيء واسمه وخاصيته، وأنواع دلالاته مطابقة وتضمنا والتزاما، فالذي عرضه الله سبحانه على الملائكة أعيان الأشياء بذواتها وصفاتها، وليست معان أو كلمات لا مدلول لها ولا حقيقة، وإنما علم الله آدم ﵇ الشيء المادي المحسوس، الذي يمكن أن يحمل الاسم المعين، وكذلك تأثير كل شيء في غيره، وما ينشأ عن ذلك من المعاني والعلوم،

وهذا واضح بيِّن، بدليل أن الله جل شأنه قال بعد ذلك: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ٣١.

قال ابن القيم: (فكانت حكمة ذلك التعليم، تعريف مراد المتكلم، فلو لم يحصل له المعرفة، كان في ذلك إبطال لحكمة الله، وإفساد لمصالح بني آدم، وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان) [١].

ودلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي وضعت لمعانيها، وهي تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ؛ فلا يستفصل فيها عن مراده، وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته، كقولهم: طابق النعل النعل إذا توافقا، والمراد من تطابق اللفظ والمعنى، هو عدم زيادة اللفظ على المعنى، أو قصوره عنه [٢].

- **دلالة التضمن هي دلالة اللفظ على بعض ما عناه المتكلم.**

٢- دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض المعنى المقصود من قبل المتكلم، أو هي دلالة اللفظ الموضوعة من قبل المتكلم على جزء المعنى المقصود، أو هي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه [٣].

كدلالة لفظ الشجرة على الأوراق؛ فإن الشجرة تضمنت الأوراق وغيرها، فالذهن يتصور الأوراق وبقية الأجزاء مباشرة عند النطق

---

(١) الصواعق المرسلة ٢/٦٤٣.

(٢) انظر بتصرف البحر المحيط للزركشي ٢/٢٧٢.

(٣) انظر الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٧٦.

بلفظ الشجرة، فيتصور بدلالة التضمن فروعها، وخشبها، وثمارها، وجميع ما حوت من أجزاء.

ومثال ذلك أيضا دلالة لفظ المدرسة على الفصول والتلاميذ والمدرسين؛ فإن الذهن يتصور مباشرة أن لفظ المدرسة ينطبق على عدة أشياء يطلق عليها مجتمعه هذا اللفظ.

وكذلك أيضا دلالة لفظ الصلاة في الاصطلاح الشرعي على الوقوف والركوع والسجود والجلوس بهيئة مخصوصة، وغير ذلك من الحركات والسكنات التي تضمنتها الصلاة؛ فلفظ الصلاة يدل على كل جزء من أجزائها بالتضمن.

وسميت دلالة التضمن بذلك لكون الجزء ضمن المعنى الموضوع له، وعليه فإن دلالة المطابقة تشمل عموم ما دل عليه اللفظ، ودلالة التضمن موضوعة لخصوصه(١).

أما بالنسبة لأسماء الله تعالى، فكل اسم يدل على الذات وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن؛ فاسم الله العزيز يدل على صفة العزة وحدها بالتضمن، كما يدل أيضا على ذات الله وحدها بالتضمن، ويدل على ذات الله وعلى صفة العزة معا بالمطابقة.

قال ابن القيم: (الاسم من أسمائه له دلالات، دلالة على الذات

---

(١) انظر في بيان المزيد حول دلالة التضمن: المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم للدكتور عوض الله جاد حجازي ص٤٧.

والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن) [١].

• **دلالة اللزوم هي دلالة الشيء على سببه.**

٣- دلالة اللزوم: وهي دلالة الشيء على سببه، أو هي دلالة اللفظ على معنى يخرج عن دلالة المطابقة والتضمن، وهو لازم لوجوده لزوماً عقليا يتصوره الذهن عند ذكر اللفظ، وسمي لازما لارتباطه بمدلول اللفظ، وامتناع انفكاكه عنه [٢].

ومثال ذلك: دلالة الشيء على سبب وجوده، كدلالة البعرة على البعير، والأثر على المسير، وكدلالة الحمل على الزواج أو الزنا، إلا في بعض الخوارق الاستثنائية.

ولذلك لما جاء الملك إلى مريم وأعلمها أنها ستحمل وتلد، أخبرته أن الولد لا يكون إلا من طريق مشروع أو ممنوع بدلالة اللزوم، ولم يحدث أنها تزوجت، أو وقع منها الاحتمال الثاني، فهذا ليس شأنها، فأخبرها أن هذا خارج عن اللوازم العقلية، أو استثناء من دلالة اللزوم.

وقد بين القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴿٢١﴾ ﴾ مريم:١٩/٢١.

---

(١) بدائع الفوائد ص١٧٠.

(٢) انظر التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٦١٥ بتصرف.

ومن ثم فإن دلالة اللزوم مبنية على فهم العقل لترابط الأسباب، بحيث ترتبط العلة بمعلولها، والنتيجة بسببها، فدلالة السقف على الأعمدة دلالة لزوم؛ لأن العاقل يعلم أن السقف لا يوجد إلا بعد وجود الحائط أو الأعمدة، فالذهن لا يتصور السقف إلا مرفوعا على شيء، فلفظ السقف دلنا على الأعمدة باللزوم، مع ملاحظة أن الأعمدة ليست مما دل عليه لفظ السقف بالمطابقة أو بالتضمن، فدلالة اللزوم من الدلالات العقلية والقواعد الشمولية التي تصح بها لغة التخاطب بين الإنسانية، وتسلم من خلالها طرق الاستدلال على توحيد الربوبية؛ فالذي يعلم بدلالة اللزوم أن السقف يلزمه أعمدة، يوقن عند ذلك بقدرة الخالق، وأنه ليس كمثله شيء عندما يقرأ قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ الرعد:٢.

والله ﷻ كثيرا ما يدعو العقلاء للنظر إلى ما في الكون من آيات تدل على عظمة أوصافه، وكمال أفعاله بدلالة اللزوم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران:١٩٠.

- **دلالة الالتزام هي دلالة الشيء على نتيجته.**

إذا كانت دلالة اللزوم هي دلالة الشيء على سببه، فإن دلالة الشيء على نتيجته، وتوقع حدوثه تسمى دلالة التزام، كدلالة الغيوم على اقتراب المطر، وكدلالة الفعل على رد الفعل، فلكل فعل رد فعل

بدلالة الالتزام، وكل رد فعل ناشئ عن فعل باللزوم، ودلالة الالتزام من إضافة المسَبِّب إلى السبب [١].

وكما أن الأسماء الحسنى تدل على الصفات بالمطابقة والتضمن فإنها أيضا تدل على الصفات بدلالة اللزوم، كدلالة اسم الله الخالق على صفة العلم والقدرة؛ فاسم الله الخالق يدل على ذات الله وصفة الخالقية بالمطابقة، ويدل على أحدهما بالتضمن، ويدل على العلم والقدرة باللزوم؛ لأن العاجز أو الجاهل لا يخلق.

ولذلك لما ذكر الله خلق السماوات والأرض، عقب بذكر ما دل عليه وصف الخلق باللزوم، فذكر صفتي القدرة والعلم، فالذي يصنع مثل هذا العالم لا بد أن يكون عليما قديرا. قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق:١٢.

ولذلك ذكر الله بطلان إلوهية ما سواه بدلالة اللزوم في مواضع كثيرة، وأن عجز تلك الآلهة عن الخلق والتدبير لازمه عجز ذاتي في أوصافهم، ودليل ظاهر على افتقارهم واحتياجهم.

قال الله تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟

(١) انظر بتصرف حاشية الصبان على شرح الملوي ص ٥٣.

دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر:١٣/١٤.

والشاهد هنا أن تلك الآلهة المزعومة إن كانت لا تملك من قطمير فكيف لها أن تغني فقير؟ أو تستجيب لصاحب الحاجة إذا التجأ إليها وطلب العون والمدد منها، فتحكم بدلالة اللزوم على نقص أوصافهم من خلالها، وأنهم ومن دعاهم في الفقر والحاجة سواء .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأعراف:١٤٨.

والشاهد بدلالة اللزوم أن عجز العجل عن مخاطبتهم، دليل على عجزه عن هدايتهم وتلبية احتياجاتهم وقت الشدة وغيرها، فكيف يكون إلها يعبد من دون الله؟

وقس على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ الحج:٧٣/٧٤.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يونس: ٣٥/٣٤.

وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ النحل: ٢٠/ ٢١.

قال النسفي: (نفى عنهم خصائص الإلهية بنفي كونهم خالقين، وأحياء لا يموتون، وعالمين بوقت البعث، وأثبت لهم صفات الخلق، بأنهم مخلوقون، أموات جاهلون بالبعث، ومعنى أموات غير أحياء، أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة، لكانوا أحياء غير أموات، أي غير جائز عليها الموت، وأمرهم بالعكس من ذلك) [١].

ومن وفقه الله لفهم دلالة اللزوم المتعلقة بالأقوال والأفعال، كانت أقواله صادرة عن حكمة، وكانت أفعاله عن روية وفطنة، ووزن جميع أموره بدقة، بحيث يقدر المنفعة والمضرة، ويتخير الأحسن والأفضل على الدوام، فقد وفق إلى خير كثير كما قال تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ البقرة: ٢٦٩.

وأغلب ما يحل بالإنسان من بلاء وشقاء سببه الغفلة عن لازم قوله وفعله. وقد ثبت عند الإمام البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ العبدَ ليَتكلمُ بالكلمةِ، ما يَتبَينُ فيها، يَزل بها في النار أبعدَ مما بينَ المشرق) [٢].

---

(١) تفسير النسفي ٢/٢٥٣.

(٢) البخاري في الرقاق باب حفظ اللسان ٥/٢٣٧٧ (٦١١٢).

وعند البخاري في رواية أخرى: (وإن العبدَ ليتكلمَ بالكلمة من سَخَطِ الله، لا يُلقي لهابالاً، يهوي بها في جهنم) [١].

## • هل لازم القول قول يحاسب عليه الإنسان؟

اختلفوا في لازم القول، هل هو قول يحاسب عليه الإنسان؟ فقال بعضهم: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله، لزم أن يكون قولاً له محاسبا عليه، لأن ذلك هو الأصل لاسيما، إذا قرب التلازم.

ورد آخرون ذلك، وقالوا هذا مردود بأن الإنسان بشر، وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل، أو يسهو، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه [٢].

وكثير من العامة يغفلون عن لوازم كلامهم، إما لجهلهم، أو سرعة اندفاعهم، أو ما شابه ذلك من تقلب الأحوال، ولو حوسبوا على ذلك، لعجز من يحصي لوازم الأقوال والأفعال.

روي أن أعرابيا خرج إلى الحج مع أصحابه، فلما كان في طريق العودة إلى أهله، لقيه بعض أقربائه؛ فسأله عن أهله ومنزله، فقال: لما خرجت إلى الحج بعد ثلاثة أيام، وقع في بيتك حريق أتى على أهلك ومنزلك، فرفع الأعرابي يديه إلى السماء وقال: ما أحسن هذا يا رب،

---

(١) الموضع السابق حديث رقم (٦١١٣).

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٢١٧.

تأمرنا بعمارة بيتك، وتخرب علينا بيوتنا [١].

وكذلك خرجت أعرابية إلى الحج، فلما كانت في بعض الطريق عطبت راحلتها، فرفعت يديها إلى السماء وقالت: يا رب أخرجتني من بيتي إلى بيتك، فلا بيتي ولا بيتك [٢]. ومثل هذا الكلام لوازمه كفر، لكن القائل في الغالب غافل عن لازم قوله.

أخذ الحجاج أعرابيا سرق، فأمر بضربه، فلما قرعه السوط قال: يا رب شكرا ،حتى ضرب سبعمائة سوط، فلقيه أشعب فقال له: تدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لا، قال: لكثرة شكرك، فإن الله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم:٧، قال الأعرابي: وهذا في القرآن؟ قال: نعم، فقال: يا رب لا شكرا فلا تزدن، أسأت في شكري فاعف عنى، باعد ثواب الشاكرين منى[٣].

وسمع أعرابي إماما يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا﴾ البقرة:٢٢١. قرأها بفتح التاء، فقال الأعرابي: ولا إن آمنوا أيضا فقيل له: إنه يلحن، وليس هكذا يقرأ؟ فقال: أخروه قبحه الله، لا تجعلوه إماما، فإنه يحل ما حرم الله [٤].

---

(١) جمهرة خطب العرب ٣/٣٤٠.

(٢) السابق ٣/٣٤٠.

(٣) السابق ٣/٣٨.

(٤) السابق ٣/٣٤٢، وهو يقصد أن اللواط محرم.

قال ابن تيمية: (فخلق كثير من الناس ينفون ألفاظا أو يثبتونها، بل ينفون معاني أو يثبتونها، ويكون ذلك مستلزما لأمور هي كفر، وهم لا يعلمون بالملازمة، بل يتناقضون، وما أكثر تناقض الناس، لاسيما في هذا الباب، وليس التناقض كفراً) [1]. ثم فصل المسألة، وبين أن لازم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق، فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فإن لازم الحق حق، ويجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب.

الثاني: لازم قوله الذي ليس بحق، فهذا لا يجب التزامه، إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول، لو ظهر له فساده لم يلتزمه [2].

- **اللازم من النقل الصحيح إذا صح أن يكون لازما فهو حق.**

ولما كان قول الله حق، وليس فيه اختلاف ظاهر، أو تناقض مضمر كما قال تعالى عن كتابه العزيز: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ فصلت: ٤١/٤٢.

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/٣٠٦.

(٢) السابق ٢٩/٤٢/والفتاوى الكبرى ٣/٤٢٥.

وكذلك لما كان قول رسول الله ﷺ حق، حيث قال الله تعالى في شأنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم:٣/٤. فإن اللازم من النقل الصحيح، إذا صح أن يكون لازما، فهو نقل صحيح أيضا، أو بعبارة أخرى، إن اللازم من كلام الله ورسوله ﷺ إذا صح أن يكون لازماً فهو حق، وذلك لأن لازم الحق حق، والله ﷻ عالم بما يكون لازما من كلامه وكلام رسوله ﷺ، وأن العقلاء سوف يدركون ذلك بدلالة اللزوم [(١)].

ومن ثم فإن في دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة والتضمن واللزوم، فالاسم يدل على الذات والصفة بدلالة المطابقة، ويدل على ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن، ويدل باللزوم على أوصاف أخرى غير الوصف الذي اشتق منه الاسم، فالرحمن يدل على ذات الله وعلى صفة الرحمة بدلالة المطابقة، ويدل على الذات وحدها بدلالة التضمن، وعلى صفة الرحمة وحدها بالتضمن، ويدل على الحياة والعلم والقدرة التزاما، وهذا ينطبق على جميع الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات [(٢)].

وتجدر الإشارة إلى أن الأسماء الحسنى عند المعتزلة تدل على الذات بالمطابقة فقط، لأنهم ينفون الصفات، فالأسماء عندهم تنعدم فيها دلالة التضمن واللزوم، مع كونها أدلة عقلية صحيحة تؤيد صحيح المنقول،

---

(١) انظر بتصرف القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص١٤.

(٢) شرح قصيدة ابن القيم ٢/٢٥٠، وبدائع الفوائد ١/١٧٠.

فما أعجب تناقضهم، إذ يدعون تعظيم العقل، ويزعمون أنهم هم أهل التوحيد والعدل، وحقيقة أمرهم أنهم أبعد الناس عن صريح المعقول.

ومن ثم لا بد أن ننبه على خطأ غير مقصود في ذكر دلالة الأسماء على الصفات ذكره الشيخ حافظ حكمي رحمه الله، وتناقله كثير من الدعاة دون تحقق في فهم المسألة حيث قال رحمه الله: (فدلالة اسمه تعالى الرحمن على ذاته ﷻ مطابقة، وعلى صفة الرحمة تضمنا، وعلى الحياة وغيرها التزاما، وهكذا سائر أسمائه تبارك وتعالى) [1].

وقوله بأن الرحمن يدل على ذات الله بالمطابقة هو في حقيقته مذهب المعتزلة، والصواب أنه يدل على الذات بالتضمن، وعلى صفة الرحمة بالتضمن، وعليهما معا بالمطابقة، والشيخ لا يقصد مذهب المعتزلة؛ لأنه أثبت الصفات وهم ينفونها، فتنبه.

- **دلالة الأسماء الحسنى على العلمية والوصفية.**

تعريف الاسم كاصطلاح يتردد بين علماء العقائد هو ما دل على علم لتمييزه عن غيره، أو اللفظ الدال على المسمى، وهو إما مشتق من السمو، وهو العلو، أو من السمة وهي العلامة، ويقال لصاحبه مسمى، فالاسم يظهر به المسمى ويعلو، فيقال للمُسَمِّى: سَمِّهِ، أي أظهره، وأعلي ذكره بالاسم، والاسم له خصائص منها جواز الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف، والجر والتنوين، والإضافة وسوف يأتي تفصيل

(١) معارج القبول ١/١١٩.

ذلك إن شاء الله [١].

أما الصفة عندهم فهي ما دل على معنى، أو دلت على شيء يقوم بذات الموصوف، ولا يمكن أن يقوم بنفسه، أو ينفصل عن موصوفه، كالسعادة والقوة والجمال، والعزة والقدرة والكمال، وغير ذلك من صفات الذات والأفعال، فهذه الصفات لا تقوم بنفسها، ولكنها ملازمة للموصوف، وتتبعه في الحكم، فيقال: سعيد متصف بالسعادة، والقوي متصف بالقوة، والجميل متصف بالجمال وهكذا. قال ابن فارس: (الصفة الأمارة اللازمة للشيء) [٢].

وإذا كان الاسم في اللغة هو ما تميز بعلامات الاسمية المعروفة، فإنه أيضا يتناول الصفة والموصوف والفاعل والمفعول والعلة والمعلول وصيغ المبالغة وأفعل التفضيل[٣]، فمثلا قولنا: سعيد سعيد، هذان اسمان من الناحية اللغوية، لكن الأول يراد به العلمية، والثاني يراد به الوصفية إن كان خبرا، ولم يكن اسما لوالد الأول.

وقولنا: سعيد في منتهى السعادة، فالأول والأخير اسمان من الناحية اللغوية، لكن الأول للعلمية، والثاني للوصفية، فالسعادة لا تقوم بنفسها ولابد من قيامها بموصوف، شأنها في ذلك شأن الأسباب في إضافتها لمن قام بها، فكما لا يصح أن نقول ضرب السوط فلانا، ولا قتله

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/١٩٥.

(٢) انظر معجم مقاييس اللغة ٥/٤٤٨، والتعريفات ص١٣٣.

(٣) انظر نتائج الفكر للسهيلي ص٦٣.

السيف، بل السوط والسيف كلاهما اسمان لغويان لا يستقلان بفعل ذاتي، بل يفعل بهما، ويضاف الفعل إلى من فعل بهما، فكذلك لا يصح أن نقول الرحمة استوت على العرش، أو العزة والقدرة نصرت المؤمنين وهزمت الكافرين، بل يقال: الرحمن على العرش استوى، أو الرحمن علم القرآن، والعزيز القدير نصر المؤمنين وهزم الكافرين، فالصفة تقوم بموصوفها ولا يمكن أن تقوم بنفسها.

كما أن الأسماء البشرية يراد بها في الأصل العلمية مع الرغبة في وجود الوصفية، وقياس ذلك على أسماء الخالق هو أصل الضلال. ولذلك لما خلط أهل الاعتزال بين الأحكام المتعلقة بعالم الغيب وعالم الشهادة، وشبهوا الخالق بالمخلوق حدث اللبس والغموض في مسألة الاسم والمسمى، هل هو عينه أو غيره؟ وهل الصفات زائدة علي الذات أم لا؟ وغير ذلك من القضايا التي زعموا فيها أن التوحيد هو إثبات الأسماء ونفي الصفات، وقد تخبطوا هم أنفسهم في فهمها، قبل بيانها وشرحها للآخرين.

لكن عقيدة السلف لما كانت مبنية على أن التوحيد هو إفراد الله ﷻ بما ثبت له من الأسماء والصفات، وأن الله متوحد عن الأقيسة التمثيلية، والقواعد الشمولية التي تحكم ذوات المخلوقات؛ فإنهم وفقوا إلى الفهم الصحيح في باب الأسماء والصفات، فعندهم أن الأسماء في حق الله علمية ووصفية معا، علمية من جهة الدلالة على الذات، ووصفية من جهة المعنى الذي تضمنه كل اسم، فاسم الله

القدير، وكذلك العلي الرحمن القوي العزيز الحكيم السميع العليم، وغير ذلك من الأسماء دلت على إثبات صفة القدرة والعلو والرحمة والقوة والعزة والحكمة والسمع والعلم، فهي أعلام لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الإسراء:١١٠. كلها تدل على ذات واحدة ومسمى واحد، وهي أيضا أوصاف لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ الأعراف:١٨٠.

والله ﷻ ذكر من أسمائه الحسنى الغفور الرحيم، وكلاهما علم على ذاته، كما جاء في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ يونس:١٠٧. وقوله أيضا: ﴿۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾ الحجر:٤٩.

وقد بين في موضع آخر أن الاسم يتضمن الوصف، وأن الغفور ذو مغفرة، والرحيم ذو رحمة، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦﴾ الرعد:٦. وقال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ الكهف:٥٨. ومن أسمائه الحسنى اسمه القوي حيث ورد علما مطلقا على ذات الله فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾ هود:٦٦. وفي موضع آخر بين أنه متصف بالقوة فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ الذاريات: ٥٨.

ومن ثم فإن الأدلة قاطعة في أن الله سبحانه رحيم برحمة، قوي بقوة، عزيز بعزة، وكذلك أيضا قدير بقدرة حكيم بحكمة، سميع بسمع، عليم بعلم، وغير ذلك من الأسماء ودلالتها على الصفات، ولا يشبه في

وصفه حال المخلوق، كما نقول سعيد بلا سعادة، أو صالح بلا صلاح أو فالح بلا فلاح، أو سعيد وهو حزين كاسم بلا مسمى، أو منصور وهو مهزوم، أو صالح وهو طالح، فالسلف الصالح أثبتوا أسماء الله ﷻ أعلاما وأوصافا بعكس المعتزلة كما تقدم.

قال ابن القيم رحمه الله: (وقد اختلف النظار في هذه الأسماء، هل هي متباينة نظرا إلى تباين معانيها؟ وأن كل اسم يدل على غير ما يدل عليه الآخر؟ أم هي مترادفة لأنها تدل على ذات واحدة؛ فمدلولها لا تعدد فيه، وهذا شأن المترادفات؟.. والتحقيق أن يقال: هي مترادفة بالنظر إلى الذات، متباينة بالنظر إلى الصفات. وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة، وعلى أحدهما وحده بالتضمن، وعلى الصفة الأخرى بالالتزام) [(١)].

وقال أيضا: (أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميتُه وصفيتَه، فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع، ورود الاسم علما، وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات، إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى) [(٢)].

---

(١) جلاء الأفهام لابن قيم الجوزية ص١٧٧.

(٢) بدائع الفوائد ١/٢٨.

ومن المعلوم أن فطرة البشر مجبولة على طلب الأوصاف الحميدة والانتساب للنعوت الجميلة، والأفعال الجليلة، ومن ثم فإن أسماء الله ﷻ من باب أولى دالة على أوصاف الجلال، ومعاني الكمال والجمال.

• أمثلة لأنواع الدلالات في الأسماء الحسنى.

١- اسم الله المَلِك يدل على ذات الله وعلى صفة الملك بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الملك وحدها بالتضمن، فالمَلِك من بيده الملك المطلق التام، الذي لا يشاركه أحد فيه، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ الملك:١.

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ الفرقان:٢. وقال أيضا: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾ فاطر:١٣.

واسم الله المَلِك يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعلو والأحدية، والسيادة والصمدية، والعلم والمشيئة والقدرة، والسمع والبصر والقوة، والعدل والحكمة والعظمة، فلا يتصور مَلِك أول آخر ظاهر باطن له الملك التام المطلق أزلا وأبدا بغير هذه الصفات، وغير ذلك من صفات الكمال، فالملك الحق هو الذي يستغني بذاته وصفاته عن كل ما سواه، ويفتقر إليه كل موجود سواه.

ومن أهم القضايا المتعلقة بدلالة اللزوم، إثبات علو المَلِك وفوقيته، واستوائه على عرشه، فإذا كان كل ملك في الدنيا يلزمه لإثبات ملكه

أن يستوي على عرشه، مع دوام فوقيته وعلوه، فالملِك الخالق أولى بالكمال من المخلوق؛ لاسيما أن الله أثبت ذلك لنفسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥، فإثبات استواء الله على عرشه من لوازم توحيده في اسمه الملِك، ولذلك قال تعالي: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ۝١١٦﴾ المؤمنون:١١٦. واسم الله الملك دل على صفة من صفات الذات.

٢- اسم العزيز يدل على ذات الله وعلى صفة العزة بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، فالله ﷻ له العزة كوصف ذات، والإعزاز كوصف فعل، أما صفة الذات فلأنها صفة قائمة به يستحيل وصفه بضدها. قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨﴾ المنافقون:٨، وقال سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾ الصافات:١٨٠.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (العِزُّ إِزَارُهُ، وَالكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ)[1].

وعند البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لاَ تَزَال جَهَنَّمُ تَقُول: هَل مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ،

(١) مسلم في البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر ٤/٢٠٢٣ (٢٦٢٠).

فَتَقُول: قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ)[(١)].

وروى النسائي وصححه الألباني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يَجِيءُ الرَّجُل آخِذًا بِيَدِ الرَّجُل، فَيَقُول: يَا رَبِّ هَذَا قتلني، فَيَقُول الله لهُ: لِمَ قَتَلتَهُ؟ فَيَقُول: قَتَلتُهُ لتَكُونَ العِزَّة لكَ، فَيَقُول: فَإِنَّهَا لي، ويجيء الرَّجُل آخِذًا بِيَدِ الرَّجُل، فَيَقُول إِنَّ هَذَا قتلني، فَيَقُول الله لهُ: لِمَ قَتَلتَهُ؟ فَيَقُول: لتَكُونَ العِزَّةُ لفُلاَنٍ، فَيَقُول: إِنَّهَا لَيْسَتْ لفُلاَنٍ، فَيَبُوءُ بِإِثمِهِ)[(٢)].

وفي رواية: (يجيء المقتول آخذا قاتله، وأوداجه تشخب دما عند ذي العزة، فيقول: يا رب سل، هذا فيم قتلني؟ فيقول: فيم قتلته؟ قال: قتلته لتكون العزة لفلان، قيل: هي لله)[(٣)].

وأما الإعزاز كوصف الفعل فالله ﷻ يمنح العزة لمن شاء من خلقه، فيعز من يشاء، ويذل من يشاء، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٦/٢٤٥٣ (٦٢٨٤)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٨ (٢٨٤٨).

(٢) رواه النسائي في كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم ٢/٢٨٦ (٣٤٦٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله، انظر السلسلة الصحيحة ٦/٤٤٥ (٢٦٩٨) صحيح الجامع (٨٠٢٩).

(٣) السابق ٢/٢٨٨ (٣٤٦٨)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٤٨)، نشر مكتبة المعارف، الرياض.

تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران:٢٦.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَال، وَمَا زَادَ الله عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ الله) (١).

وعند الترمذي وصححه الألباني من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بأبي جَهْل، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) (٢).

واسم الله العزيز يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعلم القدرة والأحدية، والسيادة والحكمة والصمدية، والكبرياء والعظمة والقدسية، وغير ذلك من صفات الكمال.

٣- اسم الله الخالق يدل على ذات الله وعلى صفة الخالقية بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى الصفة وحدها بالتضمن، قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ آل عمران:٤٧.

---

(١) مسلم في البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ (٢٥٨٨).

(٢) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب عمر ﷺ ٥/٦١٧ (٣٦٨١)، وصححه الشيخ الألباني، انظر صحيح السيرة النبوية ص ١٩٣، ورواه أحمد في المسند ٢/٩٥ (٥٦٩٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الشيخين غير خارجة بن عبد الله الأنصاري وقال عنه ابن معين لا بأس به.

وقال سبحانه : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الشورى:٤٩. وقال ﷻ: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ ﴾ القصص:٦٨.

واسم الله الخالق يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والمشيئة والحكمة والقدرة والغنى والقوة والعزة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية، ولما وصف الله نفسه بالخالقية فقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ الطلاق:١٢. قال بعدها في بيان دلالتها على الصفات باللزوم: ﴿ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق:١٢. واسم الله الخالق دل على صفة من صفات الأفعال.

٤- اسم الله العظيم يدل على ذات الله وعلى صفة العظمة بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن. روى البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَال: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُل يُسْمَعْ، وَسَل تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُول: يَا رَبِّ، ائْذَنْ لي فِيمَنْ قَال لاَ إِلهَ إِلاَّ الله، فَيَقُول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَال لاَ إِلهَ إِلاَّ الله) [1].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة(٧٥١٠)، ومسلم بلفظ آخر في كتاب الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة (٥٠٠).

وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (قَالَ اللهُ ﷻ: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ) (١).

وقد ورد وصف العظمة أيضا عند أبي داود وصححه الألباني من حديث عوف بن مالك ﷺ أنه قال: (ثُمَّ رَكَعَ ﷺ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يقُول فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالمَلَكُوتِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ) (٢).

واسم الله العظيم يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والسيادة والصمدية، والعزة والأحدية، وانتفاء الشبيه والمثلية، وكذلك يدل على السمع والبصر والعلم والحكمة والمشيئة والقدرة، وغير ذلك من صفات الكمال، والاسم دل على صفة من صفات الذات والأفعال.

٥- اسم الله القدير يدل على ذات الله وعلى صفة القدرة بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بدلالة التضمن، وعلى القدرة وحدها بالتضمن.

روى الحاكم وحسنه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال عن رب العزة في الحديث

---

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر ٤/٥٩ (٤٠٩٠)، ورواه أحمد ٢/٤١٤ (٩٣٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٠٨).

(٢) السابق، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ١/٢٣٠ (٨٧٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٧٦).

القدسي: (مَنْ عَلمَ مِنْكُمْ أَني ذو قُدْرَةٍ عَلى مَغْفِرَةِ الذنُوب، غَفَرْتُ لهُ وَلاَ أُبَالي، ما لم يُشْرك بي شَيْئا) (١).

واسم الله القدير يدل باللزوم على الحياة والقيومية، والعزة والأحدية، والسمع والبصر والعلم والمشيئة والحكمة والغنى والقوة، وغير ذلك من صفات الكمال اللازمة لمعاني القدرة.

وقد اقترن اسم الله القدير باسمه العليم في غير موضع من القرآن لأن العلم من لوازم القدرة. قال الله تعالى: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ الشورى: ٥٠.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة ٤/٢٩١ (٧٦٧٦)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٢٤١ (١١٦١٥)، وحسنه الشيخ الألباني، انظر صحيح الجامع حديث (٤٣٣٠).